كلية سالبة فلا بد فيها من العلم بعموم هذا النفي وما يحتج به بعضهم على ان هذا ممكن
بانا لا نعلم امتناعه كما نعلم امتناع الامور الظاهر امتناعها مثل كون الجسم
متحركا ساكنا فهذا كاحتجاج بعضهم على انها ليست بديهية بان غيرها من البديهيات
اجلى منها وهذه حجة ضعيفة لان البديهي هو ما اذا تصور طرفاه جزم العقل به
والتصوران قد يكونا خفيين فالقضايا تتفاوت في الجلاء والخفاء لتفاوت
تصورها كما تتفاوت لتفاوت الاذهان وذلك لا يقدح في كونها ضرورية ولا
يوجب ان ما لم يظهر امتناعه يكون ممكنا بل قول هؤلاء اضعف لان الشيء
قد يكون ممتنعا لامور خفية لازمة له فما لم يعلم انتفاء تلك اللوازم او عدم
لزومها لا يمكن الجزم بامكانه والمحال هنا اعم من المحال لذاته او لغيره والامكان
الذهني حقيقته عدم العلم بالامتناع وعدم العلم بالامتناع لا يستلزم
العلم بالامكان الخارجي بل يبقى الشيء في الذهن غير معلوم الامتناع ولا
معلوم الامكان الخارجي وهذا هو الامكان الذهني فانه سبحانه وتعالى
لم يكتف في بيان امكان المعاد بهذا اذ قد يعلم ان يكون الشيء ممتنعا لغيره
وان لم يعلم الذهن امتناعه بخلاف الامكان الخارجي فانه اذا علم بطل ان يكون
ممتنعا والانسان يعلم الامكان الخارجي تارة بعلمه بوجود الشيء وتارة
بعلمه بوجود نظيره وتارة بعلمه بوجود ما الشيء اولى بالوجود منه فان
وجود الشيء دليل على ان ما هو دونه اولى بالامكان منه ثم انه اذا تبين كون الشيء
ممكنا فلا بد من بيان قدرة الرب عليه والا فمجرد العلم بامكانه لا يكفي في امكان
وقوعه ان لم يعلم قدرة الرب على ذلك فبين سبحانه هذا كله بمثل قوله
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل
لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا وقوله اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم وقوله اولم يروا
ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى
بلى انه على كل شيء قدير وقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
فانه من المعلوم ببداهة العقول ان خلق السموات والارض اعظم من خلق امثال
بني آدم والقدرة عليه ابلغ وان هذا الايسر اولى بالامكان والقدرة
من ذلك

البديهيات

من ذلك وكذلك استدلاله على ذلك بالنشاة الاولى في مثل قوله وهو الذي يبدأ
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ولهذا قال بعد ذلك وله المثل الاعلى في
السموات والارض وقال وان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الاية
وكذلك ما ذكره في قوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي
رميم قياس حذفت احدى مقدمتيه لظهورها والاخرى سالبة كلية قرن معها دليلها
وهو المثل المضروب الذي ذكره بقوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي
العظام وهي رميم وهذا استفهام انكار تتضمن النفي اي لا احد يحيي العظام
وهي رميم فان كونها رميما يمنع عنده احياها لمصيرها الى حال اليبس والبرودة
المنافية للحياة التي مبناها على الحرارة والرطوبة ولتفرق اجزائها واختلاطها
بغيرها ولنحو ذلك من الشبهات والتقدير هو ان العظام رميم ولا احد يحيي العظام
وهي رميم فلا احد يحييها ولكن هذه السالبة كاذبة ومضمونها امتناع الاحياء فبين
سبحانه امكانه من وجوه بيان امكان ما هو ابعد من ذلك وبين قدرته عليه فقال
يحييها الذي انشاها اول مرة وقد انشاها من التراب ثم قال وهو بكل خلق عليم
ليبين علمه بما تفرق من الاجزاء واستحال ثم قال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا فبين انه اخرج النار الحارة اليابسة من البارد الرطب وذلك ابلغ في
المنافاة لان اجتماع الحرارة والرطوبة ايسر من اجتماع الحرارة واليبوسة
اذ الرطوبة تقبل من الانفعال ما لا تقبله اليبوسة ولهذا كان تسخين الهوى
والماء ايسر من تسخين التراب وان كانت النار بنفسها حارة يابسة
فانها جسم بسيط واليبس ضد الرطوبة والرطوبة يعني بها البلة كرطوبة الماء
ويعني بها سرعة الانفعال فيدخل في ذلك الهوى وكذلك يعني باليبس عدم
البلة فتكون النار يابسة ويراد باليبس التشكل والانفعال فيكون التراب
يابسا دون النار فالتراب فيه اليبس بالمعنيين بخلاف النار ولكن
الحيوان الذي فيه حرارة ورطوبة يكون من العناصر الثلاثة التراب والماء والهوى
واما الجزء الناري فللناس فيه قولان قيل فيه حرارة نارية وان لم يكن فيه
جزء من النار وقيل بل فيه جزء من النار وعلى كل تقدير فيكون الحيوان
من العناصر اولى بالامكان من كون النار من الشجر الاخضر فالقادر على
ان يخلق من الشجر الاخضر نارا اولى بالقدرة ان يخلق من التراب حيوانا

بلغ

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)